الأنبياء في القرآن الكريم
آباء أو أبناء
(دروس وعبر)

إعداد الدكتورة

نوال بنت ناصر الثويني

الأستاذ المساعد بجامعة القصيم

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

لقد من الله على عباده بأن رسم لهم منهجهم في الحياة سواء في العبادة أو السلوك ، أو الحقوق و العلاقات .... الخ ، وهذا المنهج إما أن يكون منهجاً مباشراً أو غير مباشر وذلك من خلال ذكر سيره أشخاص والثناء على تلك السيره لتكون قدوة لغيرهم ، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى عن أنبياءه ومنهجهم وسلوكهم وثناء الله تعالى عليهم .

ولقد أمر الله تعالى عبادة بالإحسان إلى الأبناء وتربيتهم والعدل بينهم في مواطن كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى : (يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ .....)[1] ، وقوله : (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ)[2] ، وغير ذلك من الآيات ، ورسم لهم كيف تكون علاقة الآباء بالأبناء من خلال ذكر سير الأنبياء وذكر منهجهم مع أبناءهم ليكون منهجاً لكل أب وأم في علاقتهم بأبنائهم وكيفية تربيتهم وتوجيههم ، فلو تتبعنا سير الأنبياء لوجدنا حاجتنا ، ففي قصة نوح منهج الأب مع أبنه والحرص على دعوته وإخراجه من الظلمات إلى النور وعدم اليأس فنادى أبنه (يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا)[3] ثم دعا الله تعالى إشفاقاً على أبنه (وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي)[4] ، كذلك إبراهيم عليه السلام له سيرة جميلة في علاقته كأب وابن ، ويعقوب عليه السلام كان نموذجاً رائع للأب المربي ، والموجه والمرشد ، في هذه النماذج يجد الأب القدوة له في منهج حياته ، كذلك الابن سيجد في سير الأنبياء عليهم السلام القدوة الحسنة له والنموذج الرائع في العلاقة مع الوالدين

(١) سورة النساء : الآية : ١١ .
(٢) سورة الإسراء : الآية : ٣١ .
(٣) سورة هود : الآية : ٤٢ .
(٤) سورة هود : الآية : ٤٥ .

ففي سيرة إسماعيل عليه السلام أروع مثال للطاعة والبر لأبيه إبراهيم عليه السلام ، كذلك لم تخلو قصة يوسف عليه السلام من العبرة في علاقته مع أخوته ، كذلك في قصة موسى وعيسى عليهم السلام أروع وأجمل سيرة البر والطاعة مع الأم .

سبب اختيار الموضوع :

للمشاركة في نشر أجمل وأروع مثال للقدوة الحسنة في الأسرة المسلمة، سوء كان أب أو أبن أو أم من خلال ذكر سير الأنبياء عليهم السلام ومنهج حياتهم .

الدراسات السابقة :

كتب مجموعة من المؤلفين والباحثين في سيرة الأنبياء عليهم السلام بعمومها ، وقد شاركت في هذا البحث وخصصته في العلاقات ، حيث تناولت علاقة الأنبياء عليهم السلام مع أبنائهم أو علاقة الأنبياء عليهم السلام بين أبائهم أو أمهاتهم ، حتى أساهم في نشر كيف تكون العلاقة الصحيحة مع الآباء والأبناء .

المنهج العلمي :

المنهج العلمي الذي سرت عليه في هذا البحث هو ذكر الآية التي تتضمن موقف بر مع الأب أو الأم ، أو موقف تربية وتوجيه مع الابن ، وذكر أقوال العلماء والمفسرين فيها ، وما فيها من دروس وعبر .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى :

مقدمة تتضمن تمهيد ، وأسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة ، والمنهج العلمي للبحث .

ثم قسمت البحث إلى فصلين ومباحث ومطالب كما يلي :

الفصل الأول : الأنبياء أباء وفيه :

المبحث الأول : نوح عليه السلام مع أبنه وفيه :

المطلب الأول : التعريف بنوح عليه السلام .

المطلب الثاني : صفات نوح عليه السلام .

المطلب الثالث : وقفات مع آيات .

المبحث الثاني : يعقوب عليه السلام مع أبنائه وفيه :

المطلب الأول : أسمه والبشارة بمولده عليه السلام .

المطلب الثاني : أبناءه عليه السلام .

المطلب الثالث : وصايا يعقوب عليه السلام لأبنائه .

الفصل الثاني : الأنبياء أبناء وفيه :

المبحث الأول : إبراهيم عليه السلام مع أبيه وفيه :

المطلب الأول : أسمه عليه السلام .

المطلب الثاني : نشأته عليه السلام .

المطلب الثالث : أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه .

المطلب الرابع : دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه .

المبحث الثاني : إسماعيل عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : ذكره عليه السلام .

المطلب الثاني : الذبيح عليه السلام .

المطلب الثالث : الطاعة بأروع صورها .

المطلب الرابع : زواج إسماعيل عليه السلام .

المطلب الخامس : بناء البيت .

المبحث الثالث : يوسف عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : نشأته وصفاته عليه السلام .

المطلب الثاني : يوسف عليه السلام وأخوته .

المطلب الثالث : محنة يوسف عليه السلام .

المبحث الرابع : موسى عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : أسمه وولادته .

المطلب الثاني : وقفات مع آيات .

المطلب الثالث : تحقق وعد الله لأم موسى .

المبحث الخامس : عيسى عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : عيسى كلمة الله .

المطلب الثاني : صفاته عليه السلام .

المطلب الثالث : أثر دعاء أم مريم على مريم وذريتها .

المطلب الرابع : بر عيسى عليه السلام .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج .

الفهارس : وتشمل ما يلي :

المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

الفصل الأول (الأنبياء أباء)

المبحث الأول : نوح عليه السلام مع ابنه

المبحث الثاني : يعقوب عليه السلام مع أبنائه

المبحث الأول

نوح عليه السلام مع ابنه

المطلب الأول : التعريف بنوح عليه السلام

المطلب الثاني : صفات نوح عليه اليلام

المطلب الثالث : وقفات مع آيات :

(يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا) سورة هود ، الآية : ٤٢

(سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ) سورة هود ، الآية : ٤٣

(رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي) سورة هود ، الآية : ٤٥

المطلب الأول

التعريف بنوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلح ابن خنوخ بن مهليل بن قنعان بن شيث بن آدم[١].

أبو البشر الثاني ، وهو أول الرسل بعد آدم عليه السلام اصطفاه الله للنبوة ، وهداه للحق ، وكلفه بالرسالة وأثنى عليه بما هو أهله ، سمي عليه السلام بنوح لبكائه الكثير[٢] **وهو أول الرسل بدليل حديث الشفاعه الذي جاء فيه " يا نوح أنت أول الرسل .... "**[٣] **، وقوله تعالى :** ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[٤] .

ذكر عدة من الرسل الذين أوحى إليهم ، وبدأ بذكر نوح عليه السلام لأنه كان أبا البشر مثل آدم عليه السلام . ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة ، وأول نذير على الشرك ، وأول من عُذبت أمته لرد دعوته[٥] **، ونوح عليه السلام أحد أولى العزم من الرسل ، بل هو أولهم**[٦] .

(١) التاريخ الكبير ، باب الكنى ٦/١ .
(٢) دعوة الرسل عليه السلام ٥٩/١ .
(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة ١٨٤/١ .
(٤) سورة النساء : الآية : ١٦٣ .
(٥) تفسير البغوي ، ٣١٠/٢ .
(٦) دعوة الرسل عليه السلام٥٩/١ .

المطلب الثاني

صفاته عليه السلام

كان عليه السلام دقيق الوجه طويل اللحية في رأسه طول[1] .

قال تعالى في شأن نوح عليه السلام : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[2] .

وسمى نوح عبداً شكوراً لأنه كان إذا لبس ثوباً حمد الله ، وإذا أكل طعاماً حمد الله .

وكان إذا أكل الطعام قال : الحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاعني ، وإذا شرب قال : الحمد لله الذي سقاني ، ولو شاء أظمأني ، وإذا لبس ثوباً قال: الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أعراني ، وإذا لبس نعلاً قال: الحمد لله الذي حذاني ، ولو شاء أحفاني ، وإذا قضى حاجته قال : الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ، ولو شاء حبسه[3] .

ومن صفاته أنه كان كثير الصيام وثبت في السنة أنه صام الدهر كله ، روى ابن ماجه في سننه عن أبي فراس ، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " صام نوح الدهر ، إلا يوم الفطر ويوم الأضحى "[4] .

---

(١) البدء في التاريخ ، ١٦/٣ .
(٢) سورة الإسراء : الآية : ٣ .
(٣) تفسير الطبري ٣٥٤/١٧ – ٣٥٥ .
(٤) سنن ابن ماجه ، كتاب الصيام ، باب ما جاء في الصيام ، ٥٤٧/١ .

المطلب الثالث

وقفات مع آيات

الآية الأولى : قوله تعالى : (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ)[1] .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله : هذا هو الابن الرابع ، واسمه " يام " وكان كافراً ، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون[2] .

يقول ابن جرير : وكان شقياً قد أضمر كفراً[3] .

قول نوح " يا بني " تظهر فيها صفة الاستعطاف ورقه قلب الأب الذي يخشى على ابنه من الهلاك في ضلال الكافرين .

وفي الآية درس لكل أب ؛ وهو وجوب اللين والتلطف مع الابن وإن كان على منهج الضلال حرصاً على إنقاذه مما هو فيه لأن الشدة والقسوة نتيجتها عكسية دائماً .

ومع تلطف نوح عليه السلام لأبنه إلا أنه فاجئه برد طلبه ، وهذا يظهر في الآية التالية :

الآية الثانية : قوله تعالى : (قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)[4] .

رأينا في الآية السابقة كيف كانت عاطفة الأب ورقته في خوفه على ابنه في استرجائه بالركوب في سفينة النجاة ، إلا أن قساوة قلب الابن حرمته من طاعة أبيه فرد عليه (سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) عاود الأب يستعطف ابنه (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) إلا أن ذلك الابن الشقي كابر وعاند فأنهى الله ذلك الحوار (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) .

---

(١) سورة هود : الآية : ٤٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٢٣/٤ .
(٣) تفسير الطبري ٣١٥/١٥ .
(٤) سورة هود : الآية : ٤٣ .

يقول الإمام الطبري – رحمه الله – قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفاً عليه من الغرق : (سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ) يقول : سأصير على جبل أتحصن به من الماء فيمنعني منه أن يغرقني[1] .

انتهى أمر الله وغرق كل من على وجه الأرض سوى نوح عليه السلام ومن معه في السفينة .

فهل انتهى كل شيء ؟

" لا " عادت عاطفة الأب الحنون تنادي بشأن ابنها ، في الآية التالية نداء نوح لربه ، الذي يظهر في الآية التالية :

الآية الثالثة : قوله تعالى : (وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ)[2] .

يقول الإمام الطبري – رحمه الله – نادى نوح ربه فقال : رب إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي ، وقد هلك ابني ، وابني من أهلي (وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ) الذي لا خلف له (وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ) بالحق ما حكم لي بأن تفي بما وعدتني ، من أن تنجي لي أهلي ، وترجع لي ابني[3] .

وقد جاء رد الله تعالى على نوح بقوله سبحانه : (قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ)[4] .

نستخلص من قصة نوح عليه السلام مع ابنه وجوب الصبر على الأبناء وتأمل الخير فيهم وسؤال الله سبحانه لهم العفو والمغفرة .

(١) تفسير ابن جرير ، ٣٣١/١٥ .
(٢) سورة هود : الآية : ٤٥ .
(٣) تفسير ابن جرير ، ٣٣٩/١٥ .
(٤) سورة هود : الآية : ٤٦ .

المبحث الثاني

يعقوب عليه السلام مع أبنائه

المطلب الأول : اسمه والبشارة بمولده عليه السلام

المطلب الثاني : أبناءه عليه السلام

المطلب الثالث : وصايا يعقوب لأبنائه

المطلب الأول

اسمه والبشارة بمولده

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، عليه السلام ، النبي ابن النبي أبو الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، تكرر الثناء عليه بالقرآن ، وذكره الله تعالى في سورة يوسف ، يعقوب عليه السلام هو بشرى الله لإبراهيم حين جاءته الملائكة ، وبشرته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب[١] .

وقد اشتهر بمسمى " إسرائيل " ومعناه بالعربية عبد الله[٢][٣] .

ومن أبنائه عليه السلام تناسل الإسرائيليون ، وكثر شعبهم ، وقد أنقسم أبنائه من بعده إلى شيع وجماعات ، وبطون وأفخاذ ، وتباينت مواقعهم وتحددت مذاهبهم[٤] .

المطلب الثاني

أبنائه عليه السلام

ذكر ابن كثير أن أولاد يعقوب عليه السلام هم : رُوبيل ، وَشمعُونُ ، وُلاوي، وُيهوذا ودَان ونيفتالى، وجاد وَأشير وأيساخر وزاباون ويوسف وبنيامين.

هؤلاء أبناء يعقوب الذكور وهم أثنا عشر ولداً ، وله بنتاً واحدة أسمها دينار[٥].

كان يعقوب عليه السلام يوجه أبنائه برفق وأناه ، ويتعامل مع أخطائهم بمنهج النبوة ، فهو يعلم ما بنفوسهم وطبائعهم ، ولذلك نراه يقول ليوسف

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١٦٤/٢ ، بتصرف .

(٢) يقول الله تعالى في ذلك : (وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ) .
سورة هود، الآية : ٧١ .

(٣) انظر دعوة الرسل ص١٨٤ .

(٤) المرجع السابق ص٣٦٠ بتصرف .

(٥) انظر قصص الأنبياء ٣٠٠/١ ، بتصرف .

حينما أخبره برؤياه : (قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ)[1][2] .

ومن التوجيهات التربوية الحسنة المستفادة من الآية تحذير الولد من أسباب الضرر ، وذلك أمر له أهميته في التربية ، وعلى الآباء أن يولوا هذا الجانب عناية خاصة ؛ لأن أدوات التوجيه عديدة ، وكلها تتجه للولد منذ مولده للتأثير فيه ، وأغلبها يهتم بتقديم القيم الفاسدة ، ونشر أخلاقيات لا تتناسب مع تعاليم الإسلام[3] .

فما أجمله من منهج وما أجمله من توجيه سلكه يعقوب عليه السلام في توجيه أبنائه يظهر في الوصايا التالية .

المطلب الثالث

وصايا يعقوب لأبنائه

الوصية الأولى :

يقول الله تبارك وتعالى : (أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ)[4] .

نزلت هذه الآية في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية[5] .

---

(١) سورة يوسف : الآية : ٥ .
(٢) انظر دعوة الرسل عليه السلام ص١٨٥ .
(٣) انظر المصدر السابق ص٢٢١ .
(٤) سورة البقرة : الآية : ١٣٣ .
(٥) انظر أسباب النزول للواحدي ص٤١ .

إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار لمشهد عظيم الدلالة ، قوي الإيحاء عميق التأثير ، ميت يحتضر فما هي القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار ؟ ما هو الشاغل الذي يعني خاطره وهو في سكرات الموت ؟ ما هو الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه ؟ ما الذي يريد أن يخلفه لأبنائه ويحرص على سلامة وصولها إليهم ؟

إنها العقيدة ، هي الإرث وهي الذخر وهي القضية الكبرى ، وهي الأمر الجلل الذي لا تشغل عنه سكرات الموت وصراعاته : (مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى) ؟

هذا هو الأمر الذي جمعتكم من أجله ، وهذه هي القضية التي أردت الاطمئنان عليها ، وهذه هي الأمانة والذخر والتراث .

(قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ) .

إنهم يعرفون دينهم ويذكرونه ، إنهم يطمئنون الوالد المحتضر ويريحونه[1] .

هذه أعظم وصية وصى بها يعقوب أبنائه وإن كان قد يسبقها وصايا إلا أنني بدأت بها لعظمها وأهميتها .

الوصية الثاني :

في قوله تعالى : (وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ)[2] .

يقول الإمام البغوي في هذه الآية : وقال لهم يعقوب لما أرادوا الخروج من عنده، (يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) وذلك أنه خاف عليهم من

(١) انظر في ظلال القرآن ١١٦/١ ، بتصرف .
(٢) سورة يوسف : الآية ٦٧ .

العين لأنهم كانوا أعطوا جمالاً وقوة وامتداد قامة ، وكانوا ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين فإن العين حق[1] .

الوصية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[2] .

يقول الطبري رحمه الله : يقول تعالى ذكره : حين طمع يعقوب في يوسف ، قال لبنيه : (يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ) إلى الموضع الذي جئتم منه وخلفتم أخويكم به ، والتمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأخيه ، ولا تقنطوا من أن يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده ، إنه لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه إلا القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه[3] .

إنها التربية على حسن الظن بالله ورجاء ما عند يقول سبحانه في الحديث القدسي يقول سبحانه وتعالى : (أنا عند ظن عبدي بي) إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله .

(١) انظر تفسير البغوي ٥٠٢/٢ .
(٢) سورة يوسف : الآية ٨٧ .
(٣) انظر تفسير الطبري ، ٢٣٢/١٦ .

الفصل الثاني

الأنبياء أبناء وفيه :

المبحث الأول : إبراهيم عليه السلام مع أبيه

المبحث الثاني : إسماعيل عليه السلام مع أبيه

المبحث الثالث : يوسف عليه السلام مع أبيه

المبحث الرابع : موسى عليه السلام مع أمه

المبحث الخامس : عيسى عليه السلام مع أمه

المبحث الأول

إبراهيم عليه السلام مع أبيه :

المطلب الأول : اسمه

المطلب الثاني : نشأته

المطلب الثالث : أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه

المطلب الرابع : دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه

المطلب الأول

اسمه ونسبه

إبراهيم خليل الله بن تارخ[1] بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرشخفذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن هنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم[2] .

وهو أبو الأنبياء ، لأن الله تعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب إذا انحصر النور في ذريته ، وانقسم إلى قسمين : قسم ذهب إلى هاجر فولدت ابنه إسماعيل عليه السلام ومنه تناسل العرب ، ومن ولد إسماعيل جاء خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم أشبه الخلق بجده إبراهيم عليه السلام .

والقسم الثاني ذهب إلى سارة فولدت إسحاق عليه السلام ومن إسحاق ولد يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل وذريته هم بنو إسرائيل ، ومنهم كان أنبياء بني إسرائيل جميعاً[3] .

---

(١) (تارخ) هو : آزر المذكور في القرآن الكريم ، انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٧٦/١ .
(٢) انظر ، سير أعلام النبلاء ١٤٥/١ .
(٣) انظر ، دعوة الرسل عليهم السلام ، ص١٠٩ .

المطلب الثاني

نشأته عليه السلام

ولد عليه السلام في (بكوثي)[1] والده هو آزر كان يعمل نجاراً ، يصنع الأصنام، وينحت التماثيل ، يعبدها ويتاجر فيها .

وقد رزق الله إبراهيم الرشد ، والعقل السليم منذ بلوغه ، ولذلك لم يشارك أباه وقومه في ضلالهم وأفكهم ، وكان يناقشهم في أصنامهم ، ويبين لهم أنها لا تضر ، ولا تنفع ، ولما بلغ أربعين سنة وصار قادراً على المواجهة ، متمكناً من الدعوة والإرشاد ، كلفه الله بتبليغ الرسالة ، ودعوة قومه إلى التوحيد ، ونبذ الآلهة التي يعبدونها من دون الله[2] .

فعلى الرغم من كون إبراهيم عليه السلام نشأ في بيت كفر وبين قوم كافرين إلا أنه رزق الرشد من الله تعالى والحفظ من الانزلاق في طريق الضلال ، يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾[3] .

يقول ابن كثير : أي : من صغره إلى كبره فإنه من وقت نشأ وشب ، أنكر على قومه عبادة الأصنام مع الله عز وجل[4] .

---

(١) كوثي : بالضم ثم السكون ، موضع بسواد العراق في أرض بابل ، انظر معجم البلدان ، ٤٨٧/٤ .
(٢) دعوة الرسل عليهم السلام ، ص١٠٧ .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٥١ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ١٤٥/٦ .

المطلب الثالث

أدب إبراهيم مع أبيه

سلك إبراهيم عليه السلام مسلك الداعية ورسم منهجاً دعوياً لمن بعده، وله مع أبيه وقومه مشاهد فكيف كان عليه السلام وكيف كان سلوكه يظهر هذا جليلاً واضحاً في الآيات التالية :

المشهد الأول : قوله تعالى : (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا)[1] .

(يَٰٓأَبَتِ) **بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه ، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي أهداه الله إياه وهو يتودد إليه فيخاطبه :** (يَٰٓأَبَتِ) **ويسأله** (لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا) .

والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى ، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسنى فكيف يتوجه بها إلى ما هو دون الإنسان ، بل إلى ما هو أدنى من مرتبه الحيوان ، لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضراً ولا نفعاً[2] .

المشهد الثاني : قوله تعالى : (يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا)[3] .

(١) سورة مريم : الآيتين : ٤١ – ٤٢ .
(٢) انظر في ظلال القرآن ، ٣١١/٤ .
(٣) سورة مريم : الآية : ٤٣ .

يقول إبراهيم عليه السلام لأبيه : فإن كنت من صلبك وترى أني أصغر منك ، لأني ولدك ، فاعلم أني قد أطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه أنت ولا أطلعت عليه ، ولا جاءك بعد (فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا) أي : مستقيماً موصلاً إلى نيل المطلوب والنجاة من المرهوب[1] .

المشهد الثالث : قوله تعالى : (يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا)[2] .

الشيطان هو الذي يغرق بعبادة الأصنام من دون الله ، فالذي يعبدها كأنما يتعبد الشيطان ، والشيطان عاص للرحمن .

وإبراهيم يُحذر أباه أن يغضب الله عليه فيعاقبه فيجعله ولياً للشيطان وتابعاً.

فهداية الله لعبده إلى الطاعة نعمة وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان نقمة ، نقمة تقوده إلى عذاب أشد وخسارة أفدح يوم يقوم الحساب[3] .

ولكن هذه الدعوة اللطيفة بأحب الألفاظ وأرقها لا تصل إلى القلب المشرك القاسي ، فإذا أبو إبراهيم يقابله بالاستنكار والتهديد والوعيد (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا)[4] .

وبهذه الجهالة تلقى الرجل الدعوة إلى الهدى ، وبهذه القسوة قابل القول المؤدب المهذب ، وذلك شأن الإيمان مع الكفر وشأن القلب الذي هذبه الإيمان والقلب الذي أفسده الكفر[5] .

---

(١) تفسير ابن كثير ، ٢٣٤/٥ .
(٢) سورة مريم : الآيتين : ٤٤ – ٤٥ .
(٣) انظر في ظلال القرآن ، ٢٣١٢/٤ .
(٤) سورة مريم : الآية : ٤٦ .
(٥) انظر ظلال القرآن ، ٢٣١٢/٤ .

(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا)

لئن لم تسكن وترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك إياها ، لأرجمنك ، قال الكلبي ومقاتل والضحاك : لأشتمنك ولأبعدنك عني بالقول القبيح .

وقال ابن عباس : لأضربنك ، وقال الحسن : لأقتلنك بالحجارة[1] .

(١) انظر تفسير البغوي ، ٢٣٦/٣ .

المطلب الرابع

دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه

الدعاء الأول : (قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا)[1] .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لأبيه حين توعده على نصيحته إياه ودعائه إلى الله بالقول السيء والعقوبة : سلام عليك يا أبت ، يقول : أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت ، ولدعائك إلى ما توعدتني عليه بالعقوبة ، ولكني (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ) **يقول : ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه إياك عن عقوبتك عليها**[2] .

ترك إبراهيم عليه السلام إباه وودعه في أمن وسلام ، واستمر يدعو الله له ، ويستغفره أملاً في إيمانه ، فلما تبين له أنه لن يؤمن تبرأ منه ومن آلهته ، واعتزله وابتعد عنه وعن آلهته ؛ لأن ظهوره معهم يضعه في صورة الراضي عن دينهم وأفعالهم ، وهذا لا يجوز ؛ لأن على المُنكِر مقاطعة صاحب المنكر ما دام لا يسمع لنصح أو إرشاد[3] .

إنه نُبل الأخلاق وروعة الأدب في الحوار مع الأب (سَلَٰمٌ عَلَيْكَ) **ووداع محب مشفق راجياً ما عند الله** (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ) .

---

(١) سورة مريم : الآية : ٤٧ .
(٢) انظر تفسير الطبري ، ٢٠٧/١٨ .
(٣) انظر دعوة الرسل والأنبياء ، ص١٢٢ .

المبحث الثاني

إسماعيل عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : ذكره عليه السلام

المطلب الثاني : الذبيح

المطلب الثالث : الطاعة بأروع صورها

المطلب الرابع : زواج إسماعيل عليه السلام

المطلب الخامس : بناء البيت

المبحث الثاني

إسماعيل عليه السلام

المطلب الأول :

ذكره عليه السلام كان للخليل إبراهيم عليه السلام أبناء ولكن أشهرهم النبيان الكريمان إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

وإسماعيل عليه السلام هو بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية[١] .

وصف الله إسماعيل بالحلم والصبر وصدق الوعد ، والمحافظة على الصلاة ، والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب ، مع ما كان يدعو إليه من عبادة رب الأرباب، قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[٢] .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣] .

ذكره الله بكل صفة جميلة ، وجعله نبيه ورسوله وبرأه من كل نسب إليه الجاهلون ، وأمر بأن يؤمن بما أنزل عليه .

وإسماعيل عليه السلام أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة ، وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم[٤] ، والعماليق[٥] وأهل اليمن ؛ من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل[٦] .

---

(١) انظر قصص الأنبياء ، ٢٩٢/١ .
(٢) سورة مريم : الآيتان : ٥٤ – ٥٥ .
(٣) سورة الأنبياء : الآيتان : ٨٥ – ٨٦ .
(٤) جرهم : بطن من القحطانية ، كانت منازلهم أولاً اليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها . انظر معجم قبائل العرب ١٨٣/١ .
(٥) العماليق والعمالقة : هم قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاود بن إرم بن سام بن نوح . انظر معجم قبائل العرب ٨٢٣/٢ ، والقاموس المحيط ٩١٢/١ .
(٦) انظر قصص الأنبياء ٢٩٤/١ .

المطلب الثاني : الذبيح :

يقول الله عز وجل : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ)[1] .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً فبشره الله تعالى بغلام حليم وهو إسماعيل عليه السلام ؛ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل ، وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل ، لأنه أول ولد وبكره[2] .

وقوله تعالى : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) يقول مجاهد : أي شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل[3] .

وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر ، وقد طعن في السن بعدما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ، وواد ليس به حسيس ولا أنيس ، ولا زرع ولا ضرع .

ثم أُمر بعد ذلك كله بذبح ولده هذا الذي قد أفرده عن أمر ربه ، وهو بكره ووحيده الذي ليس له غيره ، أجاب ربه وامتثل أمره ، وسارع إلى طاعته . ثم

(١) سورة الصافات : الآيات من ٩٩ إلى ١٠٨ .
(٢) انظر قصص الأنبياء ، ٢١٠/١ .
(٣) انظر تفسير مجاهد ، ص٥٦٩ .

عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً[1] .

يقول الله سبحانه : ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾[2] .

أي : أسلما جميعاً لأمر الله ورضي الغلام بالذبح ورضي الأب بأن يذبحه ، فقال : يا أبت أقذفني للوجه كيلاً تنظر إليَّ فترحمني ، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ، ولكن أدخل الشفرة من تحتي وأمض لأمر الله[3] .

(١) انظر قصص الأنبياء ٢١٠/١ .
(٢) سورة الصافات : الآيات من ١٠٣ إلى ١٠٧ .
(٣) انظر تفسير الطبري ٧٦/٢١ .

المطلب الثالث : الطاعة بأروع صورها :

يقول المولى عز وجل على لسان إسماعيل عليه السلام لأبيه الخليل إبراهيم عليه السلام : (يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[1] .

وبعدما سمع من الرؤيا ما سمع قال معتصماً بحبل التوفيق راضياً بما جرى عليه من قضاء الله مستسلماً نحوه ومقبلاً عليه منادياً لأبيه لينبئ عن كمال طاعته وانقياده لحكم ربه (يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ) **به من قبل الحق فإذبحني في سبيل الله تقرباً منك نحوه وطلباً لمرضاته ولا تلتفت إلى لوازم الأبوة والبنوة وكن صابراً لبلاء الله بذبح ولدك بيدك ، بإذنه سبحانه وفي سبيله ستجدني إن شاء الله أصبر على بلائه الذي هو ذبح أبي إياي بيده**[2] .

صورة بر تجلت في أروع صورها أيقول لأب لأبنه سأذبحك ؟ يقول : الابن أفعل .

إنها الطاعة المطلقة للوالد والتربية الحسنة فصلى الله وسلم وبارك على الأب والابن فهما أروع أنموذج للأب وللابن تعاملاً وطاعة وبر .

(يَٰٓأَبَتِ) **في مودة وقربى ، الذبح لا يزعجه ولا يفقده رشده ، بل لا يفقده أدبه ومودته** (ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ) **فهو يحس ما أحسه من قبلُ أبيه يحس أن الرؤيا إشارة وأن الإشارة أمر ،** (سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ) .

لم يأخذها بطولة ولم يأخذها شجاعة إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما طلب إليه ، وأصبره على ما يراد به .

إنه الأدب مع الله ، وروعة الإيمان ونبل الطاعة ، وعظمة التسليم[3] .

---

(١) سورة الصافات : الآية : ١٠٢ .
(٢) انظر الفواتح الإلهية ٢١٩/٢ ، بتصرف .
(٣) انظر في ظلال القرآن ٢٩٩٥/٥ ، بتصرف .

المطلب الرابع : زواج إسماعيل عليه السلام :

شب إسماعيل عليه السلام وتعلم العربية من العرب الذين نزلوا عندهم حتى إذا كبر الصبي أعجبهم فزوجوه .

يقول ابن كثير رحمه الله فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل فلم يجده ، فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن في ضيق وشدة ، وشكت إليه .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه .

فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد ؟ فقالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة ، قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول لك غير عتبة بابك .

قال : ذلك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك ، وطلقها وتزوج منهم أخرى ، ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه ؟ فقالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ؟ فقالت : نحن بخير وسعةٍ وأثنت على الله عز وجل .

فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم .

قال : فما شرابكم ؟ قالت الماء .

قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وأمريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أننا بخير .

قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت نعم .

هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

قال : ذلك أبي وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك[1] .

إن هذا من أعلى مراتب البر أن يجعل الابن مصير أسرته في يد أبيه ، فيبقى زوجته تنفيذاً لوصية أبيه أو يطلقها كذلك تنفيذ وصية أبيه ، إنه إسماعيل ذلك الابن الذي سجل أروع صور البر لوالده .

المطلب الخامس : بناء البيت :

يقول الله عز وجل : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)[2] .

جاء إبراهيم عليه السلام إلى إسماعيل وهو في مكة وكان يبري نبله تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع بالولد الوالد وبالوالد الولد ، ثم قال : إسماعيل إن الله أمرني بأمر . قال فأصنع ما أمرك ربك ، قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك .

قال : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً وأشار إلى أكمة[3] على ما حولها .

فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له[4] .

تربية إيمانية من إبراهيم الأب إلى إسماعيل الابن عليهما السلام وهما يرددان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ) .

---

(١) انظر قصص الأنبياء ٢٠٥/١ – ٢٠٦ .
(٢) سورة البقرة : الآية : ١٢٧ .
(٣) أكمة : الأكمة : تا من قف ، والجميع : الأكمام والأكم والأكام وهو من حجر واحد ، انظر العين ٤٢٠/٥ .
(٤) انظر قصص الأنبياء ٢٠٧/١ .

عندما قرأ وهب بن الورد[1] (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) ، **يبكي ويقول : يا خليل الرحمن ، ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك**[2] .

يقول ابن كثير : وهذا كما حكى الله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ) **أي يعطون ما أعطوا من الصدقات والنفقات والقربات** (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)[3] **أي خائفة منهم**[4] .

(١) وهب بن الورد ، اسمه عبد الوهاب يعقوب بن سفيان ، انظر تهذيب التهذيب ٤٥٤/٦ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤٢٧/١ .
(٣) سورة المؤمنون : الآية : ٦٠ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٤٢٧/١ .

المبحث الثالث

يوسف عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : نشأته وصفاته عليه السلام

المطلب الثاني : يوسف وإخوته

المطلب الثالث : محنة يوسف عليه السلام

المبحث الثالث

يوسف عليه السلام

المطلب الأول : نشأته وصفاته عليه السلام :

يوسف عليه السلام من رسل الله إلى بني إسرائيل ، وهو ابن يعقوب عليه السلام يتميز بالكرم ، روى البخاري في صحيحة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : من أكرم الناس ؟ قال : " أتقاهم " فقالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : " يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله "[١] . الحديث .

وفي رواية أخرى للبخاري عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الكريم بن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام "[٢] .

وهب الله يعقوب عليه السلام أثنى عشر ولداً ، أحدهم يوسف عليه السلام وقد تزوج يعقوب عليه السلام عدداً من النسوة ، ورزق من رحيل بولدين ، فليوسف أخ شقيق ، والباقون أخوة لأب ، وأخو يوسف الشقيق هو بنيامين ، وترتيب يوسف بينهم الثاني عشر ، وقد تميز منذ صغره بسعة العقل ، وسلامة الخلق ، وكان محل حب أبيه لنجابته ، وصغره ، ويتمه بموت أمه[٣] .

تميز يوسف عليه السلام بشدة جماله وحسنة يقول النبي عليه الصلاة والسلام : " رأيت يوسف ليلة أسري بي في السماء الرابعة فقيل : كيف رأيته؟ قال : كالقمر ليلة البدر "[٤] .

---

(١) انظر صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ) ، ١٤٩/٤ .
(٢) المصدر السابق ١٥١/٤ .
(٣) انظر دعوة الرسل عليهم السلام ص١٩١ .
(٤) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤٧/٦ .

المطلب الثاني : يوسف وإخوته :

كان يعقوب عليه السلام يهتم بيوسف عليه السلام اهتماماً يختلف عن باقي إخوته ، مما مكن الشيطان من الدخول على إخوة يوسف وزرع الحقد والحسد في قلوبهم ، بسبب ميل والدهم إلى يوسف وأخيه ، يقول الله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1] .

كان يوسف عليه السلام وأخوه بنيامين من أم واحدةٍ ، وكان يعقوب عليه السلام شديد الحب ليوسف عليه السلام ، وكان إخوته يرون منه من الميل إليه ما لا يرونه مع أنفسهم فقالوا هذا المقالة ؟ ونحن عصبة أي جماعة وكانوا عشرة[2] .

لقد كان في قصة يوسف وإخوته آيات ودلالات على حقائق كثيرة لمن يتأمل في الآيات ويسأل ،

يقول القرطبي لقد كان للذين سألوا عن خبر يوسف آية فيما خبروا به لأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقالوا : أخبرنا عن رجل من الأنبياء كان بالشام أخرج ابنه إلى مصر ، فبكى عليه حتى عمي ؟ فأنزل الله سورة يوسف جملة واحدة فيها كل ما في التوراة من خير وزيادة[3] **وقوله تعالى :** ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[4] .

(١) سورة يوسف : الآيتان : ٧ – ٨ .
(٢) انظر تفسير البغوي ٤٧٧/٢ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ١٢٩/٩ .
(٤) سورة يوسف : الآية : ٨ .

قالوا ذلك وأنساهم الشيطان أن الحب القلبي عطاء إلهي لا يملكه الإنسان ، وأما العدل العقلي والمادي الذي يملكه الإنسان فلا تقصير فيه من أبيهم ، ومع ذلك رأوا أن أباهم على خطأ واضح وفكروا في تصحيح هذا الخطأ[1] .

يقول الألوسي في كتابة روح المعاني : ولا لوم على الوالد في تفضيله بعض ولده على بعض في المحبة لمثل ذلك .

ثم قال : وقد صرح غير واحد أن المحبة ليست مما تدخل تحت وسع البشر والمرء محذور فيما لم يدخل تحته ، ظن أبنائه أن ما كان منه عليه السلام إنما كان عن اجتهاد ، وأنه قد أخطأ في ذلك[2] .

(١) انظر دعوة الرسل والأنبياء ص١٩٤ .
(٢) انظر تفسير روح المعاني ٣٨١/٦ .

المطلب الثالث : محنة يوسف عليه السلام :

عاش يوسف محبوباً مفضلاً عند أبيه ، وهذا جعل إخوته يحقدون عليه ويكيدون له الحيل إما قتله أو رميه في الأرض وقد حكى الله ذلك عنهم فقال:

(ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ)[1] .

يقولون هذا الذي يزحمكم في محبة أبيكم لكم ، أبعدوه من وجه أبيكم، ليخلو لكم وحدكم إما بأن تقتلوه ، أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه وتختلوا أنتم بأبيكم ، وتكونوا من بعد إعدامه قوماً صالحين ، فأضمروا التوبة قبل الذنب .

(قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ)

أي لا تصلوا في عداوته وبغضه إلى قتله[2] .

ذكروا أن الذي قال ذلك منهم روبيل الأكبر من بني يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأياً[3] .

والجب : البئر التي لم تطو سميت جباً من أجل أنها قطعت قطعاً ، ولم يحدث فيها غير القطع من طي وما أشبهه[4] .قيل هو بئر بيت المقدس ، وقيل : هو بالأردن قال مقاتل : هو على بعد ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب[5] .

قوله تعالى : (إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ) .

---

(١) سورة يوسف : الآيتان : ٩ – ١٠ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣٧٢/٤ .
(٣) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٢١٠٦/٧ .
(٤) نظر تفسير زاد المسير ٤١٦/٢ .
(٥) انظر تفسير القرطبي ١٣٣/٩ .

يقول سيد قطب : روح التشكيك والتثبيط ، كأنه يشككهم في أنهم مصرون على إيقاع الأذى بيوسف ، وضعوا أسلوب من أساليب التثبيط عن الفعل ، واضح فيه عدم الارتياح التنفيذ ، ولكن هذا كان أقل ما يشفي حقدهم ولم يكونوا على استعداد التراجع فيما عزموه[1] .

(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[2] .

قيل للحسن : أيحسُدُ المؤمن ؟ قال ما أنساك ببني يعقوب ! ولهذا قيل : الأب جلاب والأخ سلاب فعند ذلك أجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الاحتيال[3] .

أخذوا يوسف معهم ، وذهبوا به إلى بئر يرتادة السيارة من التجار للتزود بالماء وعزم جمعهم على تنفيذ ما اتفقوا عليه ، فألقوه في الجب ، فنزل جبريل فحمله ووضعه في جانب البئر بحيث لا يصل إليه الماء ، وبشره بالفرج ، وعلو الشأن ، وأنه سينجو ، وأن الله سيجمعه بأبيه وإخوته بعدما يمكن له في الأرض ، يقول تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[4] .

لقد أرادوا به شراً فكانت أول خطوة ليوسف في النصر والتمكين حيث بدأت أحداث حياة يوسف عليه السلام تتغير ، فمرة تعصف به ريح المحن والمصائب

(١) انظر تفسير في ظلال القرآن ١٩٧٤/٤ .
(٢) سورة يوسف : الآيات من ١١ إلى ١٥ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ١٣٨/٩ .
(٤) سورة يوسف : الآية : ١٥ .

ومرة تهدأ فمن محنة البئر إلى فتنة امرأة العزيز وما لحقها من سجن وابتلاء وصبر وتحمل ثم نصر وتمكن .

(وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ)[1] .

أي : وكما أنجيناه من إخوته وأخرجناه من ظلمة الجب مكنا له في الأرض أي : ملكناه في أرض مصر فجعلناه على خزائنها[2] .

(١) سورة يوسف : الآية : ٥٦ .
(٢) انظر تفسير زاد المسير ٤٢٤/٢ .

المبحث الرابع

موسى عليه السلام وفيه :

المطلب الأول : أسمه وولادته

المطلب الثاني : وقفات مع آيات :

الوقفة الأولى : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ)

الوقفة الثانية : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا)

الوقفة الثالثة : (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ)

المطلب الثالث : تحقق وعد الله لأم موسى

المطلب الأول

أسمه وولادته

أسمه :

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[1] .

ولادته :

يقول الله تعالى : (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)[2] ، أي : تجبر وعتا وطغى وبغى ، وأثر الحياة الدنيا (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) ، أي : قسم رعيته إلى أقسام وفرق وأنواع يستضعف طائفة منهم ، وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، وكانوا إذ ذلك خيار أهل الأرض .

وقد سلط عليهم هذا الملك الظالم يستعبدهم ويذبح أبنائهم ويستحي نسائهم ، وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ، ما يأثرونه من إبراهيم عليه السلام ، من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه .

---

(١) انظر قصص الأنبياء ٣/٢ .
(٢) سورة القصص : الآيتان : ٤ – ٥ .

وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها القبط فيما بينهم ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه ، فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل ، حذراً من وجود هذا الغلام .

ثم شكت القبط إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور ، فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً ، وأن يتركوا عاماً .

وذكر أن هارون عليه السلام ولد في عام المسامحة عن قتل الأبناء ، وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم فضاقت أمه به ذرعاً[1] .

لما حملت أم موسى به عليه السلام ، لم يظهر عليها مخايل الحمل كغيرها ، ولما وضعته ذكراً ضاقت به ذرعاً ، وضاقت عليه خوفاً شديداً ، وأحبته حباً زائداً ، وكان من موسى عليه السلام لا يراه أحداً إلا أحبه فالسعيد من أحبه طبعاً وشرعاً ، قال تعالى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي)[2] ، فلما ضاقت ذرعاً به ألهمت في سرها ، وألقي في خلدها ، ونفث في روعها كما قال تعالى : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ)[3] .

(١) انظر قصص الأنبياء ٧٢٦/٢ ، بتصرف .
(٢) سورة طه : الآية : ٣٩ .
(٣) سورة القصص : الآية : ٧ .

المطلب الثاني

وقفات مع آيات

الوقفة الأولى : يقول المولى عز وجل : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[1] .

في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَآ) ثلاثة أقوال :

أحدهما : أنه إلهام قاله قتادة[2] .

والثاني : أن جبريل أتاها بذلك قاله مقاتل[3] .

والثالث : أنه كان رؤيا منام[4] .

يقول ابن كثير : أن أم موسى احترزت من أول ما حبلت ، فلما وضعت ألهمت أن أتخذت له تابوتاً ، فربطته في حبل وكانت دارها متأخمة النيل ، وكانت ترضعه فإذا خشيت من أحدٍ وضعته في ذلك التابوت فأرسلته في البحر ، وأمسكت طرف الحبل عندها ، فإذا ذهبوا استرجعته إليها[5] .

وفي هذه الآية تظهر فصاحة القرآن الكريم ، فالله تعالى ذكر في آية واحدةٍ أمرين ، ونهيين ، وخيرين وبشارتين[6] .

---

(١) سورة القصص : الآيات من ٧ إلى ٩ .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٢٥٠/١٣ .
(٣) انظر تفسير مقاتل ٣٣٦/٣ .
(٤) انظر تفسير الماوردي ٢٣٥/٤ .
(٥) انظر قصص الأنبياء ٧/٢ .
(٦) انظر تفسير الماوردي ٢٣٦/٤ .

وقوله تعالى : (فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ) .

المراد بآل فرعون الذين تولوا أخذ التابوت من البحر وفي الذين التقطوه ثلاثة أقوال :

أحدهما : جواري أمرة فرعون .

والثاني : ابنة فرعون .

والثالث : أعوان فرعون[1] .

وذكر المفسرون أن الجواري التقطته من البحر في تابوت مغلق عليه ، فلم يتجاسرن على فتحه ، حتى وضعته بين يدي أمرة فرعون آسية بنت مزاحم فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب رأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً .

فلما جاء فرعون قال : ما هذا ، وأمر بذبحه فاستوهبته منه ودافعت عنه وقالت : (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ) .

فقال لها فرعون : أمالك فنعم وأمالي فلا[2] .

الوقفة الثانية : قوله تعالى : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[3] .

يقول مقاتل – رحمه الله – وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر فخشيت عليه الغرق ، فكادت تصيح شفقه عليه ، لتشعر أهل مصر بموسى – عليه السلام – أنه ولدها : (لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) **بالإيمان لتكون من المؤمنين[4] .**

---

(١) انظر تفسير زاد المسير ٣٧٥/٣ .
(٢) انظر قصص الأنبياء ٨/٢ – ٩ ، بتصرف .
(٣) سورة القصص : الآية : ١٠ .
(٤) انظر تفسير مقاتل ٣٣٧/٣ .

يقول ابن كثير – رحمه الله – : يقول الله تعالى : مخبراً عن فؤاد أم موسى ، حين ذهب ولدها في البحر ، أنه أصبح فارغاً من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى .

وإن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد ، وتغير بحالها ، لولا أن الله ثبتها وصبرها[1] .

إنها عاطفة الأمومة التي جبل الله عليها الأم ، تنسى نفسها أمام أبنائها وقد ضربت أم موسى في ذلك أروع مثال في الثقة بما وعد الله فمن استودع الله شيئاً حفظه له .

اللهم إنا نستودعك أنفسنا وذرياتنا فاحفظنا من كل شر وسوء إنك جواد كريم .

الوقفة الثالثة : قوله تعالى : (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[2] .

روى ابن جرير عن ابن عباس أي : قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ، أحي ابني أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ، ونسيت الذي كان الله وعدها[3].

وأطمأن قلب أم موسى حين علمت عن حال وليدها وأن الله نجاه من الموت الذي كانت تخشى عليه منه .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٢٣/٦ .
(٢) سورة القصص : الآية : ١١ .
(٣) انظر تفسير ابن جرير ٥٣١/١٩ .

المطلب الثالث

تحقق وعد الله لأم موسى

نعم لقد تحقق ما وعد الله به أم موسى من حفظه لموسى وعودته لها كي تقر عينيها به وترضعه كما ترضع الأم ابنها دون خوف .

ويظهر وعد الله لأم موسى وتحقق ذلك الوعد في الآيات التالية :

الآية الأولى : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ)[1] .

حين أمر الله أم موسى أن تصنع التابوت لموسى وتلقيه في اليم قال لها لا تخافي ولا تحزني عليه .

إنا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين على أهل مصر ، فصدَّقت بذلك، ففعل الله – عز وجل – ذلك به ، وبارك تعالى على موسى عليه السلام[2] .

الآية الثانية : قوله تعالى : (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ)[3] .

روى مجاهد فقال : لم يقبل ثدي امرأة حتى رجع إلى أمه[4] .

يقول مقاتل في الآية : أنه لم يقبل ثدي امرأة ، فقالت أخته مريم هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم يعني يضمنون لكم رضاعه وهم للولد أشفق عليه وأنصح له من غيره فأرسل إليها فجاءت فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها[5].

---

(١) سورة القصص : الآية : ٧ .
(٢) انظر تفسير مقاتل ٣٣٧/٣ .
(٣) سورة القصص : الآية : ١٢ .
(٤) انتظر تفسير مجاهد ٥٢٥ .
(٥) انظر تفسير مقاتل ٣٣٨/٣ .

يقول ابن عباس : لا يؤتى بمرضعة فيقبلها وهذا تحريم منع لا تحريم شرع[1] .

الآية الثالثة : قوله تعالى : (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[2] .

أبى موسى عليه السلام قبول ثدي واحدة ممن عرض عليهن ، فمن بالغداة كانوا في اهتمام كيف يقتلونه أمسوا وهم في جهدهم كيف يغذونه ، فلما أعياهم أمره ، قالت لهم أخته : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)[3] .

فقبلوا نصيحتها شفقة منهم عليه وقالوا نعم فردّوه إلى أمه ، فلما وضعت ثديها في فمه ارتضعها موسى فسروا بذلك ، وكانوا يدعون يقولون عن فرعون أنه أبوه ولم ينفعه ذلك[4] .

(١) انظر تفسير الماوردي ٢٣٩/٤ .
(٢) سورة القصص : الآية : ١٣ .
(٣) سورة القصص : الآية : ١٢ .
(٤) انظر لطائف الإشارات ٥٦/٣ .

المبحث الخامس

عيسى عليه السلام مع أمه وفيه :

المطلب الأول : عيسى كلمة الله

المطلب الثاني : صفاته عليه السلام

المطلب الثالث : أثر دعاء أم مريم على مريم وذريتها

المطلب الرابع : بر عيسى عليه السلام بوالدته

المطلب الأول

عيسى كلمة الله

يقـــول الله تعـــالى : (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[1] .

قال الواحدي رحمه الله : أي مصدقاً بعيسى أنه روح الله وكلمته وسمى عيسى كلمة الله لأنه حدث عند قوله سبحانه (كُنْ)[2] .

وقيل سمي بكلمة الله لأنه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى ، وقيل : هي بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام ، وقيل لأن الله تعالى أخبر الأنبياء بكلامه في كتبه أنه يخلق نبياً بلا أب ، فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد[3] .

المطلب الثاني

صفات عيسى عليه السلام

يقـــول الله تعـــالى : (مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)[4] .

سمي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليهما السلام ، وقيل لأنه كان ممسوح القدمين[5] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ٣٩ .
(٢) انظر تفسير الواحدي ٢٠٩ .
(٣) انظر تفسير البغوي ٤٣٦/١ .
(٤) سورة المائدة : الآية : ٧٥ .
(٥) انظر قصص الأنبياء ٤٦١/٢ .

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1] .

قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في معنى مباركاً ، فقال بعضهم : وجعلني نافعاً .

وقال آخرون : كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال آخرون معنى ذلك : جعلني معلم الخير[2] .

المطلب الثالث

أثر دعاء أم مريم على مريم وعيسى عليهما السلام

يقول الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3] .

روى البخاري في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وأبنها " ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : " وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم "[4] .

يقول القرطبي في تفسيره : قال علماؤنا : أفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم ، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وأبنها .

---

(١) سورة مريم : الآية : ٣١ .
(٢) انظر تفسير الطبري ١٩١/١٨ .
(٣) سورة آل عمران : الآيتان : ٣٥ – ٣٦ .
(٤) انظر صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب " وإني أعيذها بك ..... " ٣٤/٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضل عيسى عليه السلام ١٨٣٨/٤ .

قال قتادة : كل مولود يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه جُعل بينهما حجاب فأصبت الطعنة ولم ينفذ لها منه شيء[1] .

إنه أثر الدعاء للولد ، فيجب أن يكون سلوك الأم هو الدعاء الدائم للأبناء دون كلل أو ملل ، فلدعائها أثره العظيم على أبنائها وستظهر ثمار هذا الدعاء عاجلاً أم آجلاً .

المطلب الرابع

بر عيسى عليه السلام بأمه

يقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[2] .

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : أي وأمرني ببر والدتي ، ذكره بعد طاعة الله ربه ، لأن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين ، كما قال تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[3] ، وقال ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[4] ، وقوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ أي ولم يجعلني جباراً مستكبراً عن عبادته وبر والدتي فاشكي بذلك[5] .

يقول مقاتل رحمه الله في قوله تعالى : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ أي أوصاني أن أكون براً بوالدتي يعني مطيعاً لأمي مريم ولم يجعلني جباراً يعني متكبراً عن عبادة الله شقياً يعني عاصياً .

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٦٨/٤ .
(٢) سورة مريم : الآية : ٣٢ .
(٣) سورة الإسراء : الآية : ٢٣ .
(٤) سورة لقمان : الآية : ١٤ .
(٥) انظر تفسير ابن كثير ٢٢٩/٥ .

ولما ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره ، وقال : أشهد أنك عبد الله ورسوله[1] .

إنه منهج السماء في تربية الأبناء على البر وخاصة الأم فالبر بها يرتبط بسعادة الدنيا والآخرة وعصيانها يتبعه شقاء في الدنيا وعذاباً في الآخرة .

فهذا هو منهج السماء وسيرة الأنبياء في العلاقة بين الابن والأم .

(١) انظر تفسير مقاتل ٦٢٧/٢ .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، بفضل من الله تم هذا البحث ، والذي لخصت فيه سيرة الأنبياء عليهم السلام ، حيث ركزت فيه على العلاقة الأسرية في حياة الأنبياء عليهم السلام سواء كانوا أباء أو أبناء ، وقد توصلت بفضل الله إلى مجموعة من النتائج من أبرزها ما يلي :

١- في قصة نوح عليه السلام :

أ- أنه أبو البشر الثاني وهو أول الرسل .

ب- من أبرز صفاته عليه السلام أنه كان عبداً شكوراً .

جـ- أن الابن الرابع له كان كافراً وكان اسمه " يام " .

د- استعطاف نوح عليه السلام لابنه ومحاولة إنقاذه من الغرق والهلاك ، وذلك في قوله تعالى : ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [١] .

هـ- مناداة نوح عليه السلام الله تعالى في محاولة إنقاذ ابنه من الهلاك على الكفر وذلك في قوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [٢] .

٢- في قصة يعقوب عليه السلام :

أ- أن يعقوب عليه السلام هو بشرى الله لإبراهيم عليه السلام وذلك حين جاءته الملائكة وبشرته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .

ب- أن أبناء يعقوب عليه السلام أثنا عشر ولد ذكر وبنتاً واحدة .

جـ- من وصايا يعقوب عليه السلام لأبنائه :

١. أوصاهم بعبادة الله وحده وذلك في قوله تعالى : ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [٣] .

٢. خوفه عليه السلام على أبنائه من العين وذلك لأنهم أعطوا جمالاً وقوة ، فأوصاهم بقوله : ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ [٤] .

---

(١) سورة هود : الآية : ٤٢ .
(٢) سورة هود : الآية : ٤٥ .
(٣) سورة البقرة : الآية : ١٣٣ .
(٤) سورة يوسف : الآية : ٦٧ .

٣. ومن أهم وصاياه عليه السلام لأبنائه التعلق بالله تعالى وذلك بعدم القنوط من الله تعالى كما في قوله لأبنائه : (وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ)[١] .

٣- من قصة إبراهيم عليه السلام :

أ- أدب إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه واستعطاف قلبه بمناداته يا أبت في قوله تعالى :

١. (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا)[٢] .

٢. (يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا)[٣] .

٣. (يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا)[٤] .

ب- دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه كما في قوله تعالى : (قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا)[٥] .

٤- في قصة إسماعيل عليه السلام :

أ- أروع صور الطاعة والبر ظهرت في قصة إسماعيل عليه السلام كما في قوله تعالى : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[٦] .

- زواج إسماعيل وطلاقه لزوجته تنفيذا لوصية والده ، حين قال إبراهيم عليه السلام لزوجة إسماعيل عليه السلام فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه .

ب- بناء البيت من قبل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام استجابة لأمر الله تعالى ، كما في قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)[٧] .

---

(١) سورة يوسف : الآية : ٨٧ .
(٢) سورة مريم : الآية : ٤٢ .
(٣) سورة مريم الآية : ٤٣ .
(٤) سورة مريم : الآية : ٤٤ .
(٥) سورة مريم : الآية : ٤٧ .
(٦) سورة الصافات : الآية : ١٠٢ .
(٧) سورة البقرة : الآية : ١٢٧ .

٥- في قصة يوسف عليه السلام :

أ- أن يوسف عليه السلام نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله عليهم السلام .

ب- تميز يوسف عليه السلام بشدة الجمال والحسن فهو كالقمر ليلة البدر.

جـ- دخول الشيطان بين يوسف عليه السلام وإخوته وغدرهم به .

د- محنة يوسف عليه السلام والصعوبات التي مر بها .

هـ- نصر الله ليوسف عليه السلام وتمكينه في الأرض .

٦- في قصة موسى عليه السلام :

أ- كان عليه السلام لا يراه أحد إلا أحبه وذلك في قوله تعالى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ) [١] .

ب- نشأة موسى عليه السلام في بيت أشد أعدائه وهو فرعون .

جـ- تحريم المراضع عليه ليعود لأمه لتحقيق وعد الله لها (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) [٢] .

د- تحقق وعد الله وإرجاع موسى لأمه وذلك في قوله سبحانه : (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ) [٣] .

٧- في قصة عيسى عليه السلام :

أ- عيسى عليه السلام كلمة الله .

ب- أثر دعاء أم مريم لمريم وذريتها كما في قوله تعالى : (وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) [٤] .

جـ- ربط عيسى عليه السلام بين السعادة والبر بالوالدين قال : (وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا) [٥] .

---

(١) سورة طه : الآية : ٣٩ .
(٢) سورة القصص : الآية : ٧ .
(٣) سورة القصص : الآية : ١٣ .
(٤) سورة آل عمران : الآية : ٣٦ .
(٥) سورة مريم : الآية : ٣٢ .

المصادر والمراجع

١ . القرآن الكريم .
٢ . أسباب نزول القرآن لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٣ . تفسير مجاهد لأبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
٤ . تفسير مقاتل بن سليمان لأبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ .
٥ . تفسير الماوردي - النكت والعيون لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
٦ . تفسير القرآن العظيم لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
٧ . تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .
٨ . التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن .

٩ . تهذيب الأسماء واللغات لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٠ . تهذيب التهذيب لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

١١ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

١٢ . جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٣ . الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٤ . دعوة الرسل عليهم السلام لأحمد أحمد غلوش ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

١٦ . زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ .

١٧ . سنن ابن ماجه تابن ماجة لأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله ، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

١٨ . سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

١٩ . صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٢٠ . صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢١ . العين لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٢٢ . الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ) الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية ، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٢٣ . في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .

٢٤ . قصص الأنبياء لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٢٥ . القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٦ . لطائف الإشارات = تفسير القشيري لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى : ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة .

٢٧ . معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٢٨ . معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى : ٦٢٦ هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ .

٢٩ . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٣٠ . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	١٥٣
الفصل الأول : الأنبياء أباء	١٥٧
المبحث الأول : نوع عليه السلام مع ابنه	١٥٨
المطلب الأول : التعريف بنوح عليه السلام	١٥٩
المطلب الثاني : صفات نوح عليه السلام	١٦٠
المطلب الثالث : وقفات مع آيات	١٦١
المبحث الثاني : يعقوب عليه السلام	١٦٣
المطلب الأول : اسمه والبشارة بمولده	١٦٤
المطلب الثاني : أبناء ه عليه السلام	١٦٤
المطلب الثالث : وصايا يعقوب لأبنائه	١٦٥
الفصل الثاني : الأنبياء أبناء	١٦٨
المبحث الأول : إبراهيم عليه السلام	١٦٩
المطلب الأول : اسمه	١٧٠
المطلب الثاني: نشأته	١٧١
المطلب الثالث : أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه	١٧٢
المطلب الرابع : دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه	١٧٥
المبحث الثاني : إسماعيل عليه السلام	١٧٦
المطلب الأول : ذكره عليه السلام	١٧٧
المطلب الثاني : الذبيح	١٧٨

الموضـــــوع	الصفحة
المطلب الثالث : الطاعة بأروع صورها	١٨٠
المطلب الرابع : زواج إسماعيل عليه السلام	١٨١
المطلب الخامس : بناء البيت	١٨٢
المبحث الثالث : يوسف عليه السلام	١٨٤
المطلب الأول : نشأته وصفاته عليه السلام	١٨٥
المطلب الثاني : يوسف وإخوته	١٨٦
المطلب الثالث : محنة يوسف عليه السلام	١٨٨
المبحث الرابع : موسى عليه السلام مع أمه	١٩١
المطلب الأول : اسمه وولادته عليه السلام	١٩٢
المطلب الثاني : وقفات مع آيات	١٩٤
المطلب الثالث : تحقق وعد الله	١٩٧
المبحث الخامس : عيسى عليه السلام	١٩٩
المطلب الأول : عيسى كلمة الله	٢٠٠
المطلب الثاني : صفاته عليه السلام	٢٠٠
المطلب الثالث : أثر دعاء أم مريم على مريم وذريتها	٢٠١
المطلب الرابع : بر عيسى ع عليه السلام بوالدته	٢٠٢
الخاتمة	٢٠٤
المصادر والمراجع	٢٠٧
فهرس الموضوعات	٢١١